رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 42- سورة الأعراف | من الأية 641 إلى 741

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق. وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا. وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا - 00:00:00

ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين. والذين كذبوا اياتنا والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون. يقول الله جل وعلا ساصرف عن الذين يتكبرون بغير الحق. وان يروا كل اية لا يؤمنون - 00:00:30

بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا. وان يروا سبيل الغي يتخذه سبيلا. ذلك بانهم كذبوا باياتنا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين يقول الله جل وعلا ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق. ساصرفهم - 00:01:10

عن ايات احجبهم وامنعهم فلا يستفيدوا من الايات ولو جاءتهم كل اية. ساحجبهم عن فهمها احجبهم عن الاستفادة منها احجبهم عن تأملها. احجبهم عن الاتعاظ بها فلما جاءه عزاه الله قلوبهم - 00:01:50

تركوا الحق فاعماهم الله جل وعلا عنه وما المراد بالايات؟ اهي الايات؟ الكونية كالتأمل في مخلوقات الله جل وعلا الكونية كالشمس وجريانها والقمر ومسيرة والنجوم وسيرها على طريقة منتظمة والسماوات العظام - 00:02:40

والاراضين والجبال والاشجار والرياح والامطار والسحب كل هذه وغيرها ايات تدل على وجود الله جل وعلا. وانه الخالق وحده. وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له وقيل المراد الايات النازلة من الله جل وعلا - 00:03:30

على بني اسرائيل التوراة وعلى هذه الامة القرآن العظيم فمن اعرض عن طاعة الله صرفه الله عن تأمل كتابه والاستفادة منه ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق - 00:04:20

الكبر صفة من صفات الله جل وعلا. صفة تعظيم لله جل وعلا صفة من صفات الله الحسنى لانها تليق بجلال الله وعظمته. والمخلوق لا يليق به ان يتكبر على خالقه ولا يتكبر على الايمان بالله وعبادته. ولا يتكبر - 00:05:00

على خلق الله. فهم خلق مثله. وعباد لله. هو مساو لهم ان لم يكن دونهم. فلما يتكبر؟ العبد فاذا اتصف بشيء من هذه الصفة فقد نازع الله الله جل وعلا في صفته الكبر الله جل وعلا - 00:05:40

تليق به صفة الكبر. لانه لا يشبه الخلق جل وعلا. فهو الخالق لهم وهو الرازق لهم. وهو المتصرف في الكون. وهو المستحق للعبادة فالكبر في حقه صفة مدح. واهل له جل وعلا - 00:06:20

واما المخلوق فالكبر في حقه صفة ذم. لانه تجاوز حده وطلب ما لا ينبغي له. ونازع الله جل وعلا في صفته وحينما حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الكبر. قال احد الحاضرين من الصحابة رضوان الله - 00:06:50

عليهم اجمعين. ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال عليه الصلاة والسلام ان الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمط الناس هذا هو الكبر. وليس الكبر او من الكبر الظهور بالمظهر اللائق - 00:07:20

وانما الكبر بطر الحق. رد رد الحق والوقوف في وجهه وعدم قبوله. وغمق الناس. احتقار الناس استصغارهم عنده. وانهم ليسوا على مستواه. ولا على قدره. بل بل هو مميز عليهم. اذا اعتقد هذا في نفسه فقد تكبر. وقد وعد توعد النبي - 00:07:50

صلى الله عليه وسلم من في قلبه مثقال ذرة من كبر بان لا يدخل الجنة والعياذ بالله تكبروا عن طلب الحق. فصرفهم الله جل وعلا عن

الاهتداء اليه الذين يتكبرون في الارض بغير الحق. تكبر - 00:08:30
وهم غير لائق. وهم غير جديرين به. لانهم ليسوا اهلا له وانما الكبر لله جل وعلا وحده. فتوعد الله جل وعلا من تكبر على عباد الله وتكبر عن طاعة الله بان الله جل وعلا سيعاقبه - 00:09:00
بان يصرفه ويحرمه من فهم الايات. ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ودائما التكبر من المخلوق يكون بغير الحق يروا كل اية لا يؤمنوا بها. مهما اوتوا من الايات ومهما القي عليهم - 00:09:30
من البيانات والايضاح والدلائل على وحدانية الله وعلى صدق رسله فانهم لا يقبلون ولا يؤمنون. لان قلوبهم مقفلة. قلوب لان قلوب مقفلة عن الحق. فلا يلج اليها. كما قال الله جل وعلا كلا بل - 00:10:00
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. كسبهم المعاصي غطى قلوبهم عن قبول الحق والايمان. وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا السبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا. سبيل الرشد سبيل الحق - 00:10:30
السبيل الموصل الى الجنة. يعرض عليهم وعلى غيرهم. فيقبله من اراد الله هدايته وتوفيقه. ويرده من لم يرد الله له ذلك يعرض عليهم وهو بين واضح صراط مستقيم. وصل الى كل خير والى سعادة الدنيا - 00:11:00
فلا اسعد في الدنيا ممن امن بالله واطمأن قلبه بالايمان. لا اسعد من ذلك السعادة في الدنيا سعادة اليقين والايمان واطمئنان القلب ورضاه على حالته التي هو فيها. المؤمن قد يكون في حال شدة وضنك وضيق - 00:11:30
لكن قلبه مطمئن راضي بالله وبما قسم الله له ومحتسب بان ما اعد الله له في الدار الاخرة خير. يقول الحمد لله هذا خير لي ساقه. مصيبة فالمؤمن اذا اتته المصيبة حمد الله جل وعلا وقال الحمد لله هذا خير. اختار الله جل وعلا لي ذلك. بدل - 00:12:00
من ان اعطى هذه في الدنيا جعلها الله لي في الدار الاخرة مضاعفة فلا اسعد في الدنيا ممن امن بالله. فسعادة الدنيا ليست بكثرة المال ولا بكثرة العرض ولا بالجاه. قد يكون هذا في شدة وضيق - 00:12:30
وهو يتقلب في نعم الدنيا لكن يشعر بالقلق. يشعر بالخوف يؤنبه ضميره على ما هو فيه. واما المؤمن فهو فرح مسرور بما اعطاه الله من خير يستعين به على الطاعة - 00:13:00
ومن مصيبة يحتسب ثوابها. كما قال عليهم الصلاة والسلام عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير. ما هو للمرء او للفرد او للرجل او للمرأة لمن؟ للمؤمن المؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله - 00:13:30
الاخر وبالقدر خيره وشره. هذا هو الذي امره كله له خير ان امره كله له خير. ان اصابته سرا فشكرا. كان خيرا يعطى النعمة فيحمد الله على ذلك. ويستعين بهذه النعمة على طاعة الله - 00:14:00
فيؤدي شكرها ويستفيد منها في دنياه واخرته وان اصابته ضراء مصيبة صبر رضي بقضاء الله وقدره وصبر واحتسب وقال انا لله وانا اليه راجعون اذا قال هذا ماذا قال الله جل وعلا عقب ذلك؟ اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة - 00:14:30
صبر فكان خيرا له. يصبر على المصيبة قولوا خيرا له واحسن حالا له من حاله قبل المصيبة. بما يعطاه من اليقين في دنيا وما يدخر له في الدار الاخرة من النعيم المقيم. واما الفريق الاخر - 00:15:10
فهو في حال الشقاء والبؤس وان تقلب في نعم الله في الدنيا لان اللذة الحقيقية هي لذة القلب واطمئنانه. ويقينه واما متاع الدنيا فقد يتقلب بها المرء وهو في حال شقاء. ونكد - 00:15:40
وضيق من حالته مهما اعطي تجده غير راض بما اعطي يتمنى ما هو فوق من امور الدنيا ولا يستعد لاخرته بشيء. فهو غير مستريح. فهؤلاء الذين صرفهم الله جل عن فهم اياته يعرض عليهم طريق الحق الذي فيه السعادة. والطمأنينة - 00:16:10
الدنيا وفيه الثواب الجزيل في الدار الاخرة فلا يقبلوه ويسخر من المؤمنين الصادقين الصابرين ويتهجمون بهم ويستهزئون بهم. فلا الحق معهم ولا يريدونه. وان يروا سبيل الرشد لا يتخذون سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا. اذا عرض عليهم طريق الغواية وطريق - 00:16:40
الشقاء وطريق الكفر والالحاد. وطريق الاعراض عن طاعة الله اجراءات بات به نفوسهم. وانشرحت له قلوبهم وقبلته. وفيه شقائهم

في الدنيا والاخرة والعياذ سبيل الغي سبيل الغواية سبيل الظلم والهلاك - 00:17:30
سبيل الشقاء. اتخذوه سبيلا. سلكوه. لم؟ لان ان الله جل وعلا صرف قلوبهم عن فهم الحق والعياذ بالله. فانتكست وصارت تميل الى الباطل ولا تقبل الحق. لم اتصفوا بهذه الصفة ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين - 00:18:00
اصيبوا بهذه المصيبة بسبب تكذيبهم بايات الله واعراضهم عنها وعدم قبولهم لها واصبحوا حينما تعرض عليهم الايات كانهم في غفلة. لا يسمعون ما يقال ولا يتأملون وكانهم مشغولون باشياء اخرى. وكان - 00:18:35
عنها غافلين. لا يرفعون بها رأسا. ولا يصغون الى من بين لهم ولا يصغون لمن اتاهم بالحجة من الله لا يقبلون ذلك. ولا يريدونه والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم - 00:19:05
والذين كذبوا باياتنا القرآن او الايات النازلة من الله جل وعلا الامم السابقة قبلنا وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ايات القرآن. والذي الذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة. كذبوا باليوم الاخر - 00:19:35
ومن اصول اهل السنة والجماعة بيان الايمان باركانه الستة الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل بالله جل وعلا ملائكته ورسله وكتبه واليوم الاخر. يعني يوم القيامة والايمان بالقدر خير وشره. والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة يعني - 00:20:05
لقاءهم لله جل وعلا يوم القيامة. وبعثهم ومحاسبتهم. وسؤالهم عما عملوا في الدنيا هم مكذبون بذلك. اما المؤمن فهو يحاسب نفسه قبل ان يقدم على ربه اذا عمل عملا لا يرضي الله ندم وتاب واستغفر ما دام في دار المهلة - 00:20:45
فيقدم على ربه وقد تجاوز ربه عن ذنبه هذا. واما كافر فهو مكذب بلقاء الله. مكذب باليوم الاخر فهو يعمل الاعمال التي تروق نفسه ويميل اليها وتوافق هواه فيها نفع له او ضرر عليه فيها نفع - 00:21:15
لغيره او ضرر عليهم. لا يبالي لانه لا يفكر في السؤال والحساب عن هذا. والا لو فكر لو عوى حاسب نفسه والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم. حبطت بمعنى بطلت. لا فائدة فيها ولا نفع. حبطت اعمال - 00:21:45
لهم اعمال نعم لهم اعمال قد يكون لهم اعمال صالحة في الدنيا لكنهم كلفوا بايات الله ولقائه والاعمال اعمال اساسية يبنى عليها كل عمل واعمال فرعية اذا ادى المرء العمل الاساسي نفعه العمل - 00:22:15
الفرعي باذن الله. واذا حرم المرء من العمل الاساسي لم ينفعه العمل الفرعي ابدا رجل لا يؤمن بالله واليوم الاخر. يتصدق ينفع الناس يعمل مشاريع خيرية يقدم اعمالا صالحة هل تنفعه؟ لا في الدار الاخرة ما - 00:22:55
هل يذهب هذا عند الله؟ لا ما يذهب لان الله جل وعلى لا يضيع اجر عامل اذا كيف يثيبه وهو من اهل النار في الدار الاخرة؟ يثيبه على عمله في الدنيا فقط - 00:23:25
اما في الاخرة فهي تحبط لا قيمة لها. المؤمن يعمل الاعمال الصالحة في الدنيا فيثيبه الله جل وعلا عليها في الدنيا والاخرة. حينما يقدم على ربه يجد اعماله مسجلة له محفوظة يثاب عليها. والخائن - 00:23:55
من الايمان يقدم على ربه يوم القيامة. ولا عمل صالح له. ما احسن ابدا لا قد يكون احسن. تصدق نفع اعطى عمل شفع عمل عملا خيريا اين هو؟ لا اثر له في الدار الاخرة. اثره في الدنيا فقط. لانه لم يؤمن بالدار الاخرة - 00:24:25
اي ادخر له؟ لم يؤمن بالله جل وعلا فيدل قوله جل وعلا الا حبطت اعمالهم ان لهم اعمال صالحة. لكن لما كانوا خلوا من الايمان بالله حبطت ما نفعت وهل تضيع عند الله؟ لا ما تضيع ابدا. وانما يثيب - 00:24:55
فيها جل وعلا في الدنيا بالصحة والعافية وسعة الرزق والمال والولد والجاه والمنصب وغير ذلك من الاعمال من الامور التي يعطيها الله جل وعلا المؤمن والكافر. فالمؤمن يعطيه في الدنيا - 00:25:25
فهو يدخر له في الدار الآخرة. واما الكافر فيعجل الله له ثوابه كله في الدنيا. ويحبط في الدار الاخرة الان افعى فيه. لانه خلو من الايمان. ولا ينفع العمل في الدار الاخرة الا مع الايمان بالله - 00:25:45
من فقد الايمان فلا نفع لعمله كله في الدار الاخرة. يقول الله جل وعلا وقدمنا الى ما من عمل فجعلناه هباء منثورا لا قيمة له في الدار الاخرة. والذين كذبوا باياتنا - 00:26:05

الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون؟ هل يجزئون الا ما كانوا يعملون يعني هؤلاء الذين كذبوا بايات الله لا يجزيهم الله الا بعملهم وعملهم سيء. يعطون على قدر عملهم. هل - 00:26:25
هنا استفهام بمعنى النفي لا يجزؤن الا ما كانوا يعملون والنفي اذا دخل هو تبعه فهم منه الحصر. لا يعطون الا على قدر عملهم وعملهم خبيث. اعمالهم الكفر والشرك بالله والتعاظم على عباد الله والتكبر عليهم والتسلط عليهم هذه - 00:26:55
في اعمال سيئة يجزون عليها. وحال الدنيا تختلف كثيرا عن حال الاخرة قد يسيء المرء في الدنيا ويقدم ويجل ويحترم المرأة على قدر عمله. ان احسن فله الحسنى وزيادة. لان الله جل وعلا يتفضل - 00:27:25
ويعطي الجزيل فالمحسن يعطى اجر اجر عمله بالمضاعفة. واما من عسى فيعطى على قدر اساءته ولا يظلم ربك احدا. فالله جل وعلا لا يزيد في السيئات وانما يزيد في الحسنات. لان الزيادة في الحسنات فضل وكرم وجود. والله جل وعلا - 00:27:55
كريم والزيادة في السيئات التي لم يعملها المرء هذا ظلم. والله جل وعلا منزه عنه وما ربك بظلام للعبيد؟ فكل يأخذ على قدر عمله ان خيرا فخير وزيادة. وان شرا فشر. هل يجزون الا ما كانوا يعملون - 00:28:25
في ختام هذه الاية وعيد شديد لمن كذب بايات الله وتكبر عنها بان الله الله جل وعلا يعاقبه على عمله ولا يغفر له ذنبه. كما قال جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك - 00:28:55
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. وفي هذه الايات قوله جل وعلا ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق. دليل لمذهب اهل السنة والجماعة بان الهداية بيد الله جل وعلا وحده. وان الله يهدي من يشاء تفضلا واحسانا. ويظل من - 00:29:15
عدلا منه. ولا يظلم ربك احدا. فالهداية بيد الله والاظلال بيده فهو يهدي من شاء ويعلم جل وعلا انه اهل للهداية ويحرم من الهداية من شاء لان الله جل وعلا يعلم ازلا انه ليس اهلا للهداية وانما هو اهل للغواية والظلال - 00:29:45
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق. وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها. وان يروا سبيل الرشد لا اتخذوا وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا. وان يروا سبيل الغي يتخذوه - 00:30:15
سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين. والذين بآياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم. هل يجزون الا ما كانوا يعملون قال العماد ابن كثير رحمه الله يقول تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض - 00:30:45
بغير الحق اي سامنع اي سامنع فهم الفهم فهم الحجج والادلة الدالة على وشريعتي واحكامي واحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي ويتكبرون على الناس بغير حق. اي كما استكبروا بغير حق اذلهم الله بالجهل. كما قال تعالى - 00:31:15
يقلبوا افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة. وقال تعالى فلما زابوا ازال الله قلوبهم. وقال بعض السلف لا ينال العلم حي ولا مستكبر وقال اخر من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا. وقال سفيان - 00:31:45
ابن عيينة في قوله ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق. قال انزع عنهم فهم القرآن واصرفهم عن اياتي. قال ابن جرير وهذا يدل على ان هذا خطاب لهذه الامة - 00:32:15
قلت ليس هذا بلازم لان ابن عيينة انما اراد ان هذا مطرد في حق كل امة. ولا فرق بين احد هو احد في هذا والله اعلم. وقوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها كما قال - 00:32:35
قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية كل اية حتى يروا العذاب الاليم. وقوله وان يروا سبيل وان يروا سبيل الرشد لا يتخذون - 00:32:55
سبيلا. اي وان ظهر لهم سبيل الرشد اي طريقهم سبيلهم. اي وان ظهر لهم سبيل الرشد اي طريق النجم اي طريق النجاة لا يسلكها وان ظهر لهم طريق الهلاك والضلال يتخذوه سبيلا. ثم - 00:33:15
تعلل مصيرهم الى هذه الحال بقوله ذلك بانهم كذبوا باياتنا. اي كذبت بها وكانوا عنها غافلين. اي لا يعملون بما فيها. وقوله والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم. اي من اي من فعل منهم ذلك واستمر - 00:33:35
عليه الى الممات حبط عمله. وقوله هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي انما نجازيهم بحسب اعمالهم التي اسلفوها ان خيرا فخير وان

شرا فشر وكما تدين تدان - 00:34:05